

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بلوغ المرام من كتاب نظام الإسلام

(ح79) كتاب: "طه حسين مفكراً" (ج2)

الحمدُ لله ذي الطَّوْلِ وَالْعَامِ، وَالْفَضْلِ وَالْإِكْرَامِ، وَالرُّحْنِ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْأَنْامِ، خَاتِمِ الرُّسُلِ الْعِظَامِ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْكِرَامِ، الَّذِينَ طَبَّقُوا نِظَامَ الْإِسْلَامِ، وَالتَّزَمُوا بِأَحْكَامِهِ أَيَّامَ التَّزَامِ، فَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ، وَثَبِّتْنَا إِلَى أَنْ نَلْقَاكَ يَوْمَ تَرُلُّ الْأَقْدَامُ يَوْمَ التَّرْحَامِ.

أيها المؤمنون:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعْدُ: نَتَابِعُ مَعَكُمْ سِلْسِلَةَ خَلَقَاتِ كِتَابِنَا "بلوغ المرام من كتاب نظام الإسلام" وَمَعَ الْخَلْقَةِ التَّاسِعَةِ وَالسَّبْعِينَ، وَعُنْوَانُهَا: "كِتَابُ طَه حُسَيْنِ مُفَكِّرًا". نَتَأَمَّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي الصَّفَحَتَيْنِ: الرَّابِعَةَ وَالسَّتِينَ، وَالْحَامِسَةَ وَالسَّتِينَ مِنْ كِتَابِ "نِظَامِ الْإِسْلَامِ" لِلْعَالِمِ وَالْمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبَهَائِيِّ.

يَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ: "أَمَّا الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فَإِنَّهَا تَقُومُ عَلَى أَسَاسٍ هُوَ التَّقْيِضُ مِنْ أَسَاسِ الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَصْوِيرُهَا لِلْحَيَاةِ غَيْرُ تَصْوِيرِ الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَهَا، وَمَفْهُومُ السَّعَادَةِ فِيهَا يَخْتَلِفُ عَنِ مَفْهُومِهَا فِي الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّ الْاِخْتِلَافِ".

وَنَقُولُ رَاجِينَ مِنَ اللَّهِ عَفْوَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَرِضْوَانَهُ وَجَنَّتَهُ: فِي هَذِهِ الْخَلْقَةِ نَتَابِعُ مَعَكُمْ حَدِيثَنَا الَّذِي كُنَّا قَدْ بَدَأْنَاهُ عَمَّا كَتَبَهُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْمَجِيدِ عَبْدُ السَّلَامِ الْمُحْتَسِبُ. فِي كِتَابِهِ "طَه حُسَيْنِ مُفَكِّرًا؟" فَهُوَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنَ الْمَتَأَثِّرِينَ بِفِكْرِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبَهَائِيِّ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَوْضُوعِ "الْحَضَارَةِ وَالْمَدِينَةِ"، يَتَّهَمُ الْمُؤَلِّفُ فِي الصَّفَحَتَيْنِ الثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَالسَّبْعِينَ: "وَطَه حُسَيْنٍ يَقُولُ لِلْمَصْرِيِّينَ: "إِنَّكُمْ تَسْتَعْمِلُونَ الْأَشْكَالَ الْمَادِيَّةَ وَالْأَدْوَاتِ وَالْمُخْتَرَعَاتِ الَّتِي صَمَّمْتَهَا وَصَنَعْتَهَا أَوْرُوبَا، فَلِمَاذَا لَا تَزَالُونَ تَنْفَرُونَ وَتَرْفُضُونَ الْحَضَارَةَ الْأُورُوبِيَّةَ؟! وَهُوَ فِي مَوْقِفِهِ هَذَا حَبِيثٌ مُخَاتِلٌ" - أَيْ مُخَادِعٌ - لِأَنَّ الْحَضَارَةَ شَيْءٌ، وَالْمَدِينَةَ وَالْعِلْمَ شَيْءٌ آخَرٌ. وَهُوَ يَدْعُو فِي مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ "مُسْتَقْبَلُ الثَّقَافَةِ فِي مِصْرَ" إِلَى أَنْ تَكُونَ أَسْبَابُ الْحَضَارَةِ الْأُورُوبِيَّةِ هِيَ أَسْبَابُ الْحَضَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْمِصْرِيِّينَ - عَلَى حَدِّ زَعْمِهِ الْمُتَهَافِتِ - لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَرَقُّوا وَيَسُودُوا".

وَيُعِيبُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْمَجِيدِ الْمُحْتَسِبُ عَلَى كَلَامِ طَه حُسَيْنٍ بِقَوْلِهِ: وَأَنَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُؤَكِّدَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِغَيْرِ هَذِهِ الْحَضَارَةِ الْأُورُوبِيَّةِ الْمُنْحَطَّةِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الصِّينِ وَرُوسِيَا يَعِيشُونَ بِغَيْرِهَا مَثَلًا. وَإِنَّ الْأُصُولَ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا هَذِهِ الْحَضَارَةُ مُطَبَّقَةٌ فِي مِصْرَ مُنْذُ سَنَةِ 1882م وَحَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةَ،

فَهَلْ تَرَى الْمِصْرِيِّينَ سَادُوا وَارْتَقَوْا؟! وَيُرَكِّزُ عَلَى فِكْرَةِ فَضْلِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ عَنِ الْحَيَاةِ انْسِجَامًا مَعَ الْأَفْكَارِ الرَّأْسَمَالِيَّةِ الَّتِي يَتَّبَعُهَا بِإِظْهَارِ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ وَقَعِ رِجَالِ الدِّينِ النَّصَارَى، وَبَيْنَ وَقَعِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ. فَفِي أُوْرُوبَا حَدَثَتْ خُصُومَةٌ عَنِيفَةٌ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعَقْلِ، أَوْ بَيْنَ رِجَالِ الدِّينِ، وَرِجَالِ الْعَقْلِ. فَقَدْ كَانَ لِرِجَالِ الدِّينِ النَّصَارَى فِي أُوْرُوبَا نُظْمٌ وَقَوَانِينٌ، وَنُفُودٌ وَسُلْطَانٌ قَوِيٌّ، فَلَمْ يَكُنْ هُمْ بُدٌّ مِنْ أَنْ يُدَافِعُوا عَنِ هَذَا السُّلْطَانِ. أَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَقَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْ هَذَا الشَّرِّ. فَالْإِسْلَامُ لَا يَعْرِفُ الْإِكْلِيْرُوسَ أَوْ طَبَقَةَ رِجَالِ الدِّينِ. فَهَذِهِ السَّيِّئَاتُ الَّتِي جَنَّتْهَا أُوْرُوبَا مِنْ دِفَاعِ رِجَالِ الدِّينِ عَنِ سُلْطَانِهِمْ لَنْ نَجْنِبَهَا نَحْنُ إِلَّا إِذَا أَدْخَلْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَحَمَلْنَاهُ مَا لَا يَحْتَمِلُ، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي مِصْرَ: إِذَا كَانَ أَهْلُ أُوْرُوبَا قَدْ فَضَلُوا الدِّينَ عَنِ الْحَيَاةِ، وَعِنْدَهُمُ الْإِكْلِيْرُوسَ أَوْ طَبَقَةَ رِجَالِ الدِّينِ، فَلِمَآذَا لَا نُسَوِّغُ فَضْلَ الدِّينِ عَنِ الْحَيَاةِ، وَلَيْسَ فِي الْإِسْلَامِ إِكْلِيْرُوسَ؟! وَدَلِيلُهُ الْوَاهِي يَحْمِلُ الرَّدَّ عَلَيْهِ. فَإِذَا كَانَ أَهْلُ أُوْرُوبَا قَدْ فَضَلُوا النَّصْرَانِيَّةَ عَنِ الْحَيَاةِ بِفِعْلِ تَسْضُلُطِ رِجَالِ الدِّينِ، وَالْإِنْجِيلِ لَيْسَ فِيهِ نِظَامٌ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَسِيرُونَ بِحَسَبِ التَّشْرِيْعِ الَّذِي بَقِيَ فِي التَّوْرَةِ، وَبِحَسَبِ الْقَانُونِ الرُّومَانِيِّ، فَمَا عُذْرُ الْمُسْلِمِينَ فِي فَضْلِ الْإِسْلَامِ عَنِ الْحَيَاةِ؟! وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْإِسْلَامَ نِظَامٌ شَامِلٌ مُتَكَامِلٌ قَائِمٌ بِرَأْسِهِ غَيْرٌ مُحْتَاجٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَيْسَ فِيهِ إِكْلِيْرُوسَ. وَإِذَا كَانَتِ الْكَنِيسَةُ قَدْ وَقَفَتْ حَاجِزًا مَنِيعًا أَمَامَ تَفَكُّيرِ الْعُلَمَاءِ، وَنَتَائِجِ بُحُوثِهِمُ الَّتِي تُخَالِفُ مَا اسْتَقَرَّ لَدَى عُمُورِ رِجَالِ الْكَنِيسَةِ، فَمَا ذَنْبُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَقْفُوا ذَلِكَ الْمَوْقِفَ؟!

وَيَتَخَابَثُ طَهَ حُسَيْنٍ، وَيُوْهِمُنَا بِأَنَّهُ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَمُخْتَرَعَاتِهِ، وَبَيْنَ الْحَضَارَةِ الْأُوْرُوبِيَّةِ، يَقُولُ: "وَالْأَمْرُ السُّخْفُ أَنْ نَدْعُوَ إِلَى الْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الْحَضَارَةِ الْأُوْرُوبِيَّةِ، وَقَدْ دَخَلَ الرَّادِيُو فِي الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَقَامَ صَاحِبُ الْفَضِيلَةِ الْأَسْتَاذُ الْأَكْبَرُ يَتَحَدَّثُ بِهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فِي أَفْطَارِ الْأَرْضِ جَمِيعًا". وَالرَّادِيُو جِهَازٌ اخْتَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْحَضَارَةِ، وَإِذَا كَانَ الرَّادِيُو قَدْ دَخَلَ الْأَزْهَرَ، فَمَا الْمَسْوَغُ لِلْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الْحَضَارَةِ الْأُوْرُوبِيَّةِ؟! وَلِمَآذَا لَا نَأْخُذُ بِأَسْبَابِ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَنَصْنَعُ الرَّادِيُو فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ؟! وَهَلْ هَذَا مُحَالٌ؟! وَيَقُولُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْمَجِيدِ الْمُحْتَسِبُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ (صَفْحَةٌ 88): "طَهَ حُسَيْنٍ مُفَكِّرًا": "وَنَحْنُ نُسَلِّمُ بِأَنَّ عَقْلَ طَهَ حُسَيْنٍ صَارَ عَقْلًا أُوْرُوبِيًّا أَوْ فَرَنْسِيًّا لِسَبَبٍ بَسِيطٍ، هُوَ أَنَّهُ اقْتَنَعَ بِالْأَفْكَارِ الرَّأْسَمَالِيَّةِ وَتَبَنَّاها، أَوْ أَصْبَحَ مَضْبُوعًا بِالثَّقَافَةِ الْأَلَاتِيْنِيَّةِ. وَهُوَ لَا يَخْطِئُ الْفِكْرِيَّ يُرِيدُ أَنْ يُعَمِّمَ، فَيَجْعَلُ الْعَقْلَ الْمِصْرِيَّ فِي الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ عَقْلًا غَرِيبًا. وَإِذَا كَانَ الْعَقْلُ الْمِصْرِيَّ عَقْلًا أُوْرُوبِيًّا، فَلِمَآذَا هَزَمَ الْمِصْرِيُّونَ مَلِكَ فَرَنْسَا لَوِيسَ التَّاسِعَ فِي إِبَانِ الْحُمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ، وَأَسْرُوهُ فِي الْمِنْصُورَةِ، ثُمَّ افْتَدَى نَفْسَهُ؟! هَذَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ الْمُسْلِمِينَ، وَبَيْنَ الْفَرَنْسِيِّينَ الْحَاقِدِينَ. وَيَقُولُ الْمُحْتَسِبُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (صَفْحَةٌ 90): وَتَأْتُرُ طَهَ حُسَيْنٍ وَاضِحٌ بَيِّنٌ بِكَاتِبِ قِبْطِيٍّ مِصْرِيٍّ كَانَ يُعَلِّمُ مِنْ شَأْنِ الثَّقَافَةِ "الْأَنْجُلُوسَكْسُونِيَّةِ" مُقَابِلَ طَهَ حُسَيْنِ الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُ مِنْ شَأْنِ الثَّقَافَةِ الْأَلَاتِيْنِيَّةِ. ذَلِكَ الْكَاتِبُ هُوَ سَلَامَةُ مُوسَى، وَكِتَابُهُ: "الْيَوْمُ وَالْعَدُوُّ"

يُؤَكِّدُ فِكْرَةَ تَأَثِّرِ طَهَ حُسَيْنٍ بِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَفْكَارِ الَّتِي طَرَحْنَاهَا. وَيَبْلُغُ بِهِ الْحَمَقُ وَالْإِسْفَافُ مَبْلَعًا عَظِيمًا، وَيَأْبَى إِلَّا أَنْ يُسَجَّلَ لِأَبْنَاءِ الْأُمَّةِ تَارِيخُ التَّهْرِيجِ الْفِكْرِيِّ فِي مَرَحَلَةٍ مِنْ مَرَاجِلِ تَارِيخِهَا الْأَسْوَدِ، فَهُوَ شَعُوفٌ مَهْمُوسٌ بِالْحَضَارَةِ الْأُورُوبِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا حَضَارَةُ الْعَالَمِ أَجْمَعِ الْآنَ. وَهَذَا كَذِبٌ وَتَزْوِيرٌ لِلْوَاقِعِ، وَهُوَ يَحْتُ الْمِصْرِيِّينَ عَلَى أَنْ يَلْبَسُوا الثُّبَعَةَ دُونَ الطَّرْبُوشِ؛ لِأَنَّ الثُّبَعَةَ تَبَعَتْ فِي الْمِصْرِيِّينَ الْعَقْلِيَّةَ الْأُورُوبِيَّةَ، وَقَدْ نَسِيَ الْكَاتِبُ التَّالِيفُ سَلَامَةَ مُوسَى أَنَّ الطَّرْبُوشَ قَدْ نَقَلَهُ الْأَتْرَاكُ مِنَ التَّمَسَا إِلَى بِلَادِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ. أَيُّ أَنَّهُ أُورُوبِيٌّ الصَّنْعُ، فَلِمَاذَا يُرِيدُ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَنْ يَسْتَبْدِلُوا لِيَسَاسًا أُورُوبِيًّا بِلِيَاسِ أُورُوبِيٍّ، وَقَدْ صَرَخَ مَرَارًا بِأَنَّهُ يُحِبُّ كُلَّ مَا هُوَ أُورُوبِيٌّ؟! وَمَا عِلَاقَةُ الثُّبَعَةَ بِتَغْيِيرِ الْعَقْلِيَّةِ؟! وَالَّذِي يَدَّوُّ أَنْ عَقَلَ سَلَامَةَ مُوسَى كَانَ مُسْتَقَرًّا فِي قُبْعَتِهِ أَوْ فِي أَدْنِيهِ، فَلَوْ وَضَعْنَا ثُبَعَةً عَلَى رَأْسِ حِمَارٍ، هَلْ تَبَعَتْ الثُّبَعَةُ فِي هَذَا الْحِمَارِ الْعَقْلِيَّةَ الْأُورُوبِيَّةَ؟!!

وَيَتَحَامَلُ عَلَى الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ وَالْمِحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ تَحَامُلًا شَدِيدًا، إِذْ يُسَمِّي مَا يُفُومُ بِهِ الْأَزْهَرُ بِتَدْرِيسِهِ بـ"ثَقَافَةِ الثُّرُونِ الْمُظْلَمَةِ" وَيَتَقَدُّ شَيْوخَ الْأَزْهَرِ بِأَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ يَلْبَسُونَ الْجُبَّ وَالْقَاطِطِينَ، وَلَا يَتَوَرَّعُونَ مِنَ التَّوَضُّعِ عَلَى قَوَارِعِ الطَّرِيقِ فِي الْأَزْيَافِ، وَلَا زَالُوا يُسَمُّونَ الْأَقْبَاطَ وَالْيَهُودَ "كُفَّارًا" كَمَا كَانَ يُسَمِّيهِمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَبْلَ أَلْفِ وَثَلَاثِمِائَةِ عَامٍ. هَذِهِ الْأَفْكَارُ تُقَطَّرُ حَقْدًا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَلَكِنْ تَحْتَ اسْمِ نَقْدِ شَيْوخِ الْأَزْهَرِ، وَالْأَزْهَرِ أَوَّلِ جَامِعَةٍ مُنظَّمَةٍ فِي الْعَالَمِ. وَثَقَافَةُ الثُّرُونِ الْمُظْلَمَةِ كَمَا يُسَمِّيهَا هَذَا التَّالِيفُ الْوَقْهِ كَانَتْ الثَّقَافَةَ الْأُولَى فِي الْعَالَمِ عِدَّةَ قُرُونٍ. وَالَّذِي يَتَوَضَّعُ عَلَى قَوَارِعِ الطَّرِيقِ فِي الْأَزْيَافِ أَرْقَى فِكْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي لِحَشْبَةِ لَا تَعْقِلُ، وَلَوْ كَانَ مُثَقَّفًا بِثَقَافَةِ أُورُوبِيَّةٍ مِثْلَ سَلَامَةَ مُوسَى. وَالَّذِي يُسَمِّي الْأَقْبَاطَ وَالْيَهُودَ "كُفَّارًا" هُوَ الْإِسْلَامُ، وَعَمْرُ ﷺ صَاحِبُ الرُّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ مُفْهُومٌ وَقِنَاعَةٌ عِنْدَ كُلِّ مُسْلِمٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ بَيَّنَّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ. وَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ رَعْمَ أَنْفِ سَلَامَةَ مُوسَى وَبِطَانَتِهِ."

**ثقافة الثرون المظلمة**

ابتدأ على الإسلام ما ليس فيه وحشانه ما لا يحذل (1). وكانه يريد أن يترك المسلمين في مصر؛ إذا كان أهل أوروبا قد فعلوا الذين من الحياة وصنعهم الإكروس أو طبة رجال الدين هناك لا نستج فعل الذين من الحياة وليس في الإسلام إكروس؟؛ وادله الواهي بجل فردا عليه. فإذا كان أهل أوروبا قد فعلوا الصراية عن الحياة بعل تسلط رجال الدين. والإنجيل ليس فيه نظام. وإذا كانوا يبيرون حسب الشرح الذي يلي في التوراة ونسب القانون الروماني، فما علم المسلمين في فعل الإسلام عن الحياة؟؛ والمعروف أن الإسلام نظام شامل متكامل قائم برأيه غير محتاج إلى غيره وليس فيه إكروس. وإذا كانت الكنيسة قد وقتت حاجزا شامحا أمام عبادة العشاء وتذبح عوهم التي تحاف ما استقر لدى طول رجال الكنيسة فما ذاب علماء المسلمين الذين لم يلقوا ذلك الموقف؟؛

وتنحلت له حسين، وبعصتا ياله لا يفتقر بين العلم ومحتركاته وبين الحضارة الأوروبية، يقول: «وللا فمن الصحف أن نعرض إلى الأخذ بأسباب الحضارة الأوروبية وقد دخل الزادير في الأزهر الشريف يوم صاحب القليلة الأستاذ الأكبر يتحدث به إلى المسلمين في أقطار الأرض صيدا» (2).

والزادير حجازي آخره من العلماء. وليس هذا من الحضارة. وإنما كان الزادير قد دخل في الأزهر قضا للشيخ لأخذ بأسباب الحضارة الأوروبية؟؟ وكذا لا أخذ بأسباب الحضارة الإسلامية ونصع الزادير في الوقت نفسه وهل هذا حال؟؟

(1) النظر لسائل الثقافة في مصر، ص 14 - 15.

(2) سائل الثقافة في مصر، ص 14 - 15.



الكتور عبد الحميد عبد السلام المحنص  
دار إحياء التراث العربي

تتلى في الحرات الأربع، وقد زين لنا علم وجوده واقع صحح طا في الجمع الراسلي. وقد حين يقول المصريين: إنكم تصنعون الأكتال لادية والأوقات والمخترات التي صنعها وصنعها أوروبا، هذا لا يزال تفرون وتفرون الحضارة الأوروبية؟؛ وهو في موقفه هذا حيث عائل. لأن الحضارة هي، والنادية والعلم هي. آخر.

وهو يصر في موضع من كتابه: «سائل الثقافة في مصر» إلى أن يكون أسباب الحضارة الأوروبية هي أسباب الحضارة العربية، لأن المصريين - على حد زعمه المهافت - لا يستطيعون أن يجيروا بغير ذلك فضلا عن أن يتركوا وشؤونا» (1).

وإذا استطع أن نؤكد أن المصريين يستطيعون أن يجيروا بغير علم الحضارة الأوروبية للمحطة، لأن أهل الصين وروسيا يجيرون بغيرها مثلا، وإن الأسول التي ترم عليها هذه الحضارة مقلدة في مصر منذ سنة 1882 وحتى هذه اللحظة، قبل ترى المصريين سادوا وارتقوا؟؛ ويركز على فكرة فصل الدين الإسلامي عن الحياة اجتماعا مع الأكتار الإنسانية التي يتباعد عنها الانحلال بين واقع رجال الدين الصغرى وبين واقع علماء الإسلام. في أوروبا حدثت خصومة حيلة بين الدين والعقل أو بين رجال الدين ورجال العقل. فقد كان لرجال الدين الصغرى في أوروبا نظم وقوانين وقواعد وسلطان قوي. فلم يكن لهم يد من أن يدافعوا عن هذا السلطان. أما المسلمون فقد عصمهم الله من هذا الشر. فالإسلام لا يعرف الإكروس أو طبة رجال الدين. فهذه البيئات التي جعلتها أوروبا من دفاع رجال الدين عن سلطانهم إن نجحنا نحن إلا إذا

(1) سائل الثقافة في مصر، ص 14 - 15.

أيها المؤمنون:

نكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة، وللحديث بقيّة، موعِدنا معكم في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، فإلى ذلك الحين وإلى أن نلقاكم ودائماً، نتركم في عناية الله وحفظه وأمنه، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يعزنا بالإسلام، وأن يعز الإسلام بنا، وأن يكرمنا بنصره، وأن يقم أعيننا بقيام دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة في القريب العاجل، وأن يجعلنا من جنودها وشهودها وشهائدها، إنه ولي ذلك والقادر عليه. نشكركم على حسن استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.